الأسرة ودورها في تحقيق الأمن الفكري داخل المجتمع الجزائري

الباحثة رمضاني مريم
طالبة دكتوراه
المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، الجزائر

ملخص:

يعتبر الفكر البشري ركيزة أساسية في حياة الشعوب على مر العصور ومقياساً لتطورها، حيث تأخذ قضية الأمن الفكري حيزاً واسعاً من الأهمية، إذ أصبح من بين أهم التحديات التي تواجه دول العالم الثالث أمام التداعيات السريعة و الكبيرة.

إن الاهتمام بالأمن الفكري، ناتج عن قناعة علمية مفادها أن السلوك الإنساني، هو ترجمة أو تطبيق لأفكار تبلورت مسبقا في ذهن الإنسان، لذا تسعى مختلف دول العالم على اختلاف أجناسها، لتبني الأمن الفكري كخيار استراتيجي ووسيلة وقائية لتجنب الأفكار الهدامة التي من شأنها الإضرار بشعوب العالم حاضرا ومستقبلا.

يعتبر المجتمع الجزائري من بين أكثر المجتمعات حاجة إلى الأمن الفكري، لغياب إستراتجية واضحة تحمي مقومات المجتمع الوطني، وما سنوات التسعينيات أو ما يعرف بسنوات الجمر إلا دليلا قاطعا على ذلك، فالأمر إذا يتطلب تكاثف جهود الجميع من أجل إيجاد إستراتجية علمية لحماية الأسرة –التي هي أصل المجتمع–، من الغزو الفكري والثقافي الأجنبي في جانبه السلبي.

ومن خلال هذا المقال سنحاول توضيح دور الأسرة في تحقيق الأمن الفكري داخل المجتمع الجزائري، ضمن ثلاث محاور أساسية، أولها الإطار ألمفاهيمي لمصطلح الأمن الفكري، مع توضيح أهميته ودوره في حماية المجتمع بصفة عامة والأسرة بصفة خاصة، من أخطار الثقافات السلبية الوافدة، أما المحور الثاني فيتطرق إلى أهم الأخطار الفكرية التي تهدد الأسرة الجزائرية المعاصرة، والتي من بينها التطرّف الديني، تأثير وسائل الإعلام والاتصال، ظاهرة الهجرة بأنواعها (داخلية وخارجية)...، أما المحور الثالث فقد خصص إلى دور الأسرة الجزائرية في تحقيق ودعم الأمن الفكري، على المستوى الجزئي (الأسرة) كما على المستوى

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكلي (المجتمع)، من خلال توضيح الإستراتجية التي يجب أن تتبناها أثناء تأدية وظيفتها الأساسية المتمثلة في التنشئة الاجتماعية، وضرورة التنسيق بينها وبين باقي مؤسسات النسق الاجتماعي الكلي في أداء هذه الوظيفة، على غرار المؤسسات التعليمية بمختلف أنواعها وكذا مختلف المؤسسات الجوارية منها والسياسية والاقتصادية .

الكلمات الدالة: الأمن ، الفكر، الأمن الفكري، الأسرة

Résumé :

La problématique de ce travail se concentre sur le concept de la sécurité intellectuelle et son importance dans la société en générale, et le rôle de la famille algérienne à la réalisation de la sécurité intellectuelle par sa principale fonction éducative

A cet effet le travail consistera en trois chapitres principaux ،Le premier, concerne la définition des concepts dont la sécurité, la pensée, la sécurité intellectuelle ainsi que le rôle de la famille, le 2ème chapitre sera réservé pour les périls intellectuels la famille algérienne actuelle ،le 3ème chapitre sera consacrée à la stratégie de la structure familiale algérienne a fin d'avoir une prévention contre les idées dangereuses importées par des moyens divers.et ce en collaboration avec les différentes structures éducatives, économiques et politiques.

Les mots clés :-La sécurité -La pensée -La sécurité intellectuelle -La famille

مقدمة:

إن مصطلح "الأمن الفكري" بمفهومه الحديث ظهر في الغرب مع منتصف القرن العشرين، حيث ظهرت مؤشرات تغير كبيرة على مستوى أساليب الحياة وبدأت الحدود الجغرافية في الزوال تدريجيا بفضل التقنيات الحديثة التي أحدثت ثورة معلوماتية ومعرفية هائلة، أصبحت بموجبها مؤشرات الحضارة المادية منها والفكرية تتطلب ضمان حمايتها وتأمينها باستمرار، أما في المجتمعات العربية فلم يبرز هذا المصطلح إلا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، أين تغيرت المفاهيم في حد ذاتها كالسيادة والأمن وحقوق الإنسان .

ونظرا للأخطار التي قد تنجم عن انعدام الأمن الفكري، وما تشكله من تهديد على أمن هذه المجتمعات ليس على المستوى الثقافي فحسب بل يمتد إلى مختلف الأنساق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية...الخ، بل ويهدد كيان مجتمعات وحضارات بكاملها، فإن موضوع الأمن الفكري أصبح يشكل اهتمام مختلف دول وشعوب العالم على

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اختلاف أجناسها، ما أدى بها إلى تبني هذا المفهوم كخيار استراتيجي ووسيلة وقائية لتجنب كل فكر متطرف هدام من شأنه الإضرار بمصالحها واستقرارها ووحدتها وحتى استقلالها في بعض الأحيان.

ويعتبر المجتمع الجزائري من بين أكبر المتضررين من انعدام الأمن الفكري وغياب إستراتجية واضحة لحماية مقوماته، وما سنوات التسعينيات أو ما يعرف بالعشرية السوداء، إلا دليلا قاطعا على ذلك، لذا، من الواجب تكثيف جهود جميع المواطنين ولاسيما منها النخبة المثقفة من أجل إيجاد إستراتجية علمية لحماية المجتمع الجزائري.

كما أن الأسرة تلعب الدور المحوري في تجسيد ما يعرف بالأمن الفكري في المجتمع الجزائري وذلك لارتباط الفرد الجزائري بأسرته والتمسك بعاداته وقيمه، وما تقوم به من دور رقابي في حماية الضمير الجمعي وما لها من دور فعال في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد طيلة مختلف مراحل حياته.

وفي هذا الإطار سنحاول من خلال هذا المقال الإجابة على الإشكالية الآتية:

كيف يمكن للأسرة الجزائرية المعاصرة أن تحقق الأمن الفكري لمجتمعها؟.

وفي هذا الإطار سنحاول الإجابة عن هاته الإشكالية من خلال المحاور التالية:

المحور الأول: مفهوم الأمن الفكري وأهميته في الأسرة والمجتمع

المحور الثاني: أهم الأخطار الفكرية التي تهدد الأسرة الجزائرية

المحور الثالث: دور الأسرة الجزائرية في تحقيق، ودعم الأمن الفكري في المجتمع.

المحور الأول: مفهوم الأمن الفكري وأهميته في الأسرة والمجتمع

أولا:مفهوم الأمن الفكري

يعتبر الأمن الفكري من بين المفاهيم الحديثة والمعقدة التي ترتبط بعدة جوانب، لذلك فإن التحديد الدقيق لمفهوم مصطلح الأمن الفكري لا يمكن أن يتم دون تحديد التعريف اللغوي والاصطلاحي لهذا المصطلح المركب من كلمتين مختلفتين هما: الأمن و الفكر:

– مفهوم الأمن: إن الأمن في اللغة يعني الطمأنينة والاستقرار وهو ضد الخوف، أو بالأحرى عدم توقع المكروه في الزمن الحاضر أو المستقبل، أما اصطلاحا فيعني اطمئنان الفرد ومن خلاله الأسرة ثم المجتمع على حياتهم بدون أي خوف من أي اعتداء غير مشروع على أموالهم ودينهم وأنفسهم.. ، وقد كان الإسلام سباقا في هذا الشأن حيث نجد أن مقاصده تهدف أساسا إلى حفظ الدين (الفكر–الثقافة)، المال، النسل والعرض الخاصة بالأفراد والمجتمعات في مختلف أنحاء المعمورة.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– مفهوم الفكر : لغة يعني أعمال الخاطر لشيء الفكر، أما اصطلاحا فهو كل ما يتعلق بمخزون الذاكرة الإنسانية من الثقافات والقيم والمبادئ الأخلاقية التي يتغذى بها الإنسان من المجتمع الذي ينشأ ويعيش فيه

اختلف مفهوم الأمن الفكري من مفكر إلى أخر كل حسب تخصصه فمنهم من ربطه بالجانب السياسي والعلاقات الدولية، ومنهم من ربطه بالجانب النفسي للفرد، في حين ذهب البعض الأخر إلى التطرق إليه من وجهة نظر دينية، وفيما يلي سنتعرض إلى البعض من هذه المفاهيم من اجل الوصول إلى المفهوم الإجرائي الخاص بموضوع بحثنا هذا:

فقد عرف الأمن الفكري على انه: "النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع لتجنيب الأفراد والجماعات شوائب (...)(اجتماعية)، فكرية أو نفسية تكون سببا في انحراف السلوك والأفكار الأخلاق عن جادة الصواب أو سببا للإيقاع في المهالك).1 ، بينما ذهب البعض الأخر إلى إعطائه بعدا دينيا، حيث عرفوه على انه: (وقاية الأفراد والمجتمع من خلل عقلي،غلو ديني، انحلال خلقي اوانحراف سلوكي).2

أما الباحث "حيدر عبد الرحمان" فقدأعطاه بعدا بسيكولوجيا بقوله : (إن الأمن الفكري يمثل تحصينًا للفرد لما يمكن أن يهدد شخصيته (...) وتكاملها مع المحيط البيئي والاجتماعي الذي يعيش فيه، ومن ثم فهو يعمل على درء الأخطاء عن ذاته وعمن حوله ، بل يعمل (...) على تحصين النفس بالمبادئ الأخلاقية والسلوكية التي تعمل على حفظ هذه الشخصية وحريتها)" 3

إن مصطلح الأمن الفكري ورغم الجدل الدائر حول تحديد مفهومه، إلا أن الحقيقة التي يتفق عليها الجميع هي أن الأمن الفكري يرتبط بفكرة الحماية و توفير الاستقرار للأفكار السلمية والبناءة للحضارة لا المهدمة لها مع مراعاة الخصوصيات الداخلية لكل مجتمع أو ما يعرف بالثقافة المحلية، أو بالأحرى الحرص على سلامة الأذهان والعقول وحفظها من المؤثرات الفكرية والثقافية المنحرفة من اجل الوصول إلى نتائج صحيحة دون أي تطرف أو غلو، وهو يشكل ظاهرة اجتماعية تتطلب من كل فرد في المجتمع أن يكون واعيا بخطورة تهديد الفكر المتطرف الوافد عبر

[1] – محمد، محمد نصير، الأمن والتنمية ، الرياض: العبيكان للنشر، 1992، ص 12

[2] – عبد الباري، عواض الثبيتي ، نفحات من منبر رسول الله صلى عليه وسلم ، خطب ومواعظ– المجموعة الثانية، مكة المكرمة:دار طيبة الخضراء،2000، ص 220.

[3] – حيدر، عبد الرحمن الحيدر ، الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية .د.ب : د.ن، 2002 ، ص 341

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مختلف الوسائل العصرية (إعلامية، اقتصادية، دينية.)، و يمكن تحديد مفهوم الأمن الفكري بشكل واسع، واضح ودقيق من خلال التطرق إلى الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها هذا الأخير والمتمثلة أساسا في:

- حماية الهوية الثقافية المحلية الأصلية من خطر احتوائها من طرف الثقافات الأجنبية التي لا تتلاءم معها وذلك بالمحافظة على المكونات الايجابية للثقافة المحلية مع العمل بالمقابل على تجديد الفكر المحلي على أسس سليمة وفقا للمتغيرات الحاصلة، أي تحصين أفكار المجتمع من التيارات الفكرية الضالة والتوجهات المشبوهة عن طريق التربية الصحيحة القائمة على ترسيخ مفهوم الفكر الوسطي المعتدل وتجنب كل تطرف.

- ضمان عملية الترابط والتواصل الاجتماعي بين أفراد المجتمع ذو الهوية الواحدة، في مواجهة كل ما يهدد هذه الأخيرة من أفكار منحرفة قد تنعكس سلبا على جميع مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وذلك عن طريق بث روح المحبة والتعاون بين أفراد المجتمع الواحد وإبعادهم عن كل ما يمكن أن يسبب الفرقة والاختلاف.

ثانيا: أهمية الأمن الفكري

يحتلّ الأمن الفكري أهميّة بالغة في ضمان استقرار المجتمعات و تقدمها بل أصبح يشكل عاملا أساسيا لبناء الحضارة وذلك لما يلعبه من دور في تحقيق أمن واستقرار المجتمع من خلال تصدّيه لمختلف المؤثرات والانحرافات الفكرية الناجمة عن الغزو الفكري السلبي الهادف إلى ضرب استقرار ومبادئ المجتمع، ليس هذا فحسب بل يعتبر العامل الضامن لوحدة المجتمعات على المستوى الفكري ...الخ.

وتكمن أهمية الأمن الفكري بأنه أساس ازدهار الحضارة وارتقاء الأمم فتقدم الأمم والمجتمعات وازدهارها أصبح مرهونا في وقتنا الحالي بسلامة فكرهم من أي تطرف والذي لا يتأتى إلا بحماية المجتمع من ارتفاع نسب الجريمة والعنف والتطرف والإرهاب، وكذا بحماية الأسرة من مختلف الظواهر السلبية التي أصبحت تفتك بمجتمعاتنا يوما بعد يوم كارتفاع نسب الطلاق والانفصال، وانحراف الوالدين...، وما نجم عنه من إهمال لوظيفة الأسرة الأساسية المتمثلة في الرعاية الاجتماعية للطفل خاصة في المراحل الأولى لحياته.

فالأسرة باعتبارها الوحدة الأساسية في المجتمع لم تكن بمعزل عن التغيرات الحاصلة وبالتالي عن الغزو الفكري، الأمر الذي يتطلب الخوض بالبحث في مختلف هذه الأخطار التي من شأنها أن تلحق أضرارا بالأسرة باعتبارها الممول الوحيد للمجتمع بالطاقة البشرية اللازمة، وهو لب ما سنتطرق إليه في المحور المقبل.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحور الثاني: الأخطار الفكرية التي تهدد الأسرة الجزائرية

تعتبر الأسرة حسب "برجس" و"لوك" "جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم والتبني ويعيشون معيشة واحدة ويتفاعلون كل مع الآخر في حدود أدوار الزوج والزوجة، الأب والأم، الأخ والأخت، ويشكلون ثقافة مشتركة." [1]

ولقد مرت الأسرة في سياق تطورها التاريخي بعدة مراحل أثرت على بنيتها ووظائفها، فقد أخذت عدة أنماط أهمها النمط الأسري الزواجي (النووية) والنمط الأسري الممتد (الموسعة)، وإن كان النوع الأول يتكون من الزوج والزوجة وأبنائهما غير المتزوجين وتقوم فيها العلاقات على أسس زواجية أكثر منها على أسس دموية، فإن الأسرة الممتدة تتوسع لتشمل الأبناء المتزوجين وأبنائهم وغيرهم من الأقارب كالعم والعمة...، وكلهم يقيمون في نفس المسكن تحت رآسة الأب الأكبر أو رئيس العائلة، هذا النوع من الأسرة يتميز حسب الباحث "الفاروق زكي يونس" "بنوع من الثبات والاستقرار بالرغم من تعاقب الأجيال احتفاظا على مسؤوليتها تجاه أفرادها" [2]

هذا وتقوم الأسرة كنسق اجتماعي فرعي بعدة وظائف أساسية في سبيل استقرار النظام الأسري، منها الوظيفة التربوية، الاقتصادية، التناسلية، منح المكانة...، وتعتبر وظيفة التنشئة الاجتماعية من بين الوظائف الأساسية التي تقوم بها الأسرة باعتبارها الجماعة الوحيدة التي تتعامل مع الطفل لفترة طويلة من الزمن وفي المراحل الأساسية من مراحل نموه، والتي يكون فيها بحاجة إلى رعاية وعاطفة، لذلك، فهي التي تشكل عاداته ومواقفه وتساهم في تكوين معتقداته عن طريق غرس القيم التي تؤمن بها، كما أنها تؤثر على مستقبله المهني وعلاقاته الاجتماعية بشكل عام، فهي التي تساهم في تعليم اللغة وطرق التعامل الشخصي داخل الأسرة نفسها وتنظم سلوكه، حيث تعتبر المؤسسة التي تهيأ الطفل وتدمجه في المجتمع، ليس هذا فحسب بل أن الأسرة تمتد وظيفتها إلى حماية أفرادها، حيث تقوم بالعناية الاجتماعية والاقتصادية والعاطفية للطفل، [3]خاصة في المراحل الأولى لحياته، فهي التي توفر للفرد الأمن والطمأنينة التي بدونها يتعرض إلى مشاعر القلق والخوف والإحباط مما يؤثر على شخصيته وعلى علاقاته بالآخرين وبالتالي على مدى تكيفه مع البيئة التي يعيش فيها، وتمتد هذه العملية لتشمل كذلك

[1] _ عبد المجيد، سيد احمد منصور، دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي، الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب،1987، ص31

[2] _ الفاروق ،زكي يونس، علم الاجتماع- الأسس النظرية و أساليب التطبيق، القاهرة:عالم الكتب، 1972، ص ص 225-226

[3] _ عبد الله، خوخ، فاروق، عبد السلام، الأسرة العربية و دوره في الوقاية من الجريمة والانحراف، الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية و التدريب، 1989، ص 23

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العناية بالعجزة والمسنين لأنهم في أمس الحاجة إلى الراحة النفسية والجسمية، إن الأسرة المتماسكة هي التي يسودها التآلف والتعاون والمحبة والتكافل وهي التي تضمن الحماية الاجتماعية والاقتصادية لأفرادها.

تواجه الأسرة الجزائرية على غرار الأسرة العربية عدة مشاكل ناجمة عن غياب الأمن الفكري والانفتاح الثقافي والتأثر بالتيارات الفكرية الوافدة خاصة في شقها السلبي، ذلك ما أكدته نتائج بعض الدراسات ولاسيما منها تلك التي قامت بها الباحثة السعودية "عفاف بنت حسن الحسيني" من أن " المتغيرات المتسارعة وتحديات العصر ومستجدات التقنية وسهولة الاتصال، أحدثت خلخلة في دور الأسرة وانعكس ذلك على المجتمع، فأحدثت تحولا في الوظائف والأدوار، مما زلزل كيانها فظهر الانحراف والجنوح والجريمة "[1]

ومن بين الأخطار التي تهدد الأمن الفكري على مستوى الأسرة الجزائرية نجد:

أولا: ثقافة الإرهاب الديني المتطرف

نقصد بذلك التطرّف الديني الناجم عن سوء فهم العقيدة الإسلامية وإتباع تيارات فكرية أجنبية بعيدة عن قيم الثقافة الجزائرية، وخاصة ظاهرة الغلو في الدين وبصورة خاصة الغلو في التكفير والأخذ بظواهر النصوص الشرعية وعدم فهم مقاصد الشريعة الإسلامية وغاياتها والتأثر بفكر الغلاة في الداخل من خلال الكتب والمنشورات والأشرطة الحماسية الغير منضبطة، وكذا بفكر الغلاة القادم من الخارج مع عدم الاهتمام بالعائدين من بؤر الصراع المختلفة في العالم، الذين تشبعوا بالفكر التكفيري(كأفغانستان، اليمن وإيران...)، والأخذ ببعض الفتاوى الفكرية غير المنضبطة شرعا...أو تبني بعض الآراء المبنية على اجتهاد لم تتوفر آليته الشرعية أو بناءا على أهواء ونزعات حزبيه أو مذهبية أو طائفيه..، وفي هذا الإطار، دفعت الأسرة الجزائرية على غرار المجتمع ككل الثمن غاليا خلال الفترة (1990-2000) ، حيث فقدت أبنائها كضحايا في هذه المأساة، وانتهكت حرماتها واغتصبت بناتها ووئد أطفالها، وقد وصلت حدة الظاهرة إلى حد قتل الابن لأبيه أو لأخيه أو لامه ...الخ، ورغم ظهور بعض مؤشرات التضامن بين الأسر فيما بينها لمحاربة الظاهرة في المراحل الأخيرة للأزمة إلا أن الأسرة الجزائرية عرفت في هذه الفترة إهمال شبه تام لوظيفة التنشئة الاجتماعية و ضبط سلوك أفرادها، حيث أصبح لا يهمها سوى حياة أفرادها بغض النظر عن أي

[1] _ عفاف، بنت حسن الحسيني، (دور الأسرة التربوي في استتباب أمن الفرد والمجتمع من خلال التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي)، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2004 .

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سلوك آخر قد يقومون به، هذا ما أدى إلى استفحال بعض الظواهر السلبية في المجتمع كاستهلاك المخدرات، الرشوة، النهب ....الخ.

ثانيا: العامل الإعلامي ودوره في تدبدب الأفكار داخل الأسرة

إن أهم ما يميز عصرنا الحالي هو التدفق الهائل للمعلومات بالإضافة إلى تعدد وسائل الاتصال وتطورها، حيث صعب من عملية التحكم في المواد الإعلامية، الفكرية، الثقافية والتقنية، ليس هذا فحسب بل أن الإعلام أصبح يشكل سلطة حقيقة و سلاحا كبير الفعالية.

إن هذا العامل كان له دور كبير ومؤثر على الأسرة، كيف لا و هو الذي استطاع أن يخترق مؤسسة الأسرة دون إذن مسبق عن طريق مختلف وسائله على غرار الانترنت والهاتف المحمول والتلفزيون والهوائيات المقعرة وما تحمله من مظاهر لثقافات أجنبية لا تتوافق مع النسق الثقافي للمجتمع الجزائري، كما انه من الصعب على الأسرة مراقبة أفرادها في ظل هذا الزخم الإعلامي الكبير، ورغم البحوث والدراسات العديدة والمتنوعة التي تناولت مدى تأثير وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة على الأسرة على غرار التلفزيون والهوائيات المقعرة (البرابول)، الانترنت، الهاتف المحمول...الخ، إلا أن الأسرة الجزائرية مازالت تعاني من المشاكل الناجمة عن هذه التقنيات، وهذا بسبب عدم الأخذ بعين الاعتبار نتائج هذه الدراسات في الميدان.

ثالثا:حركة الهجرة

لقد عرف المجتمع الجزائري ظاهرة الهجرة بنوعيها الداخلي و الخارجي ولكل منهما تأثيره الخاص على الأسرة، ففيما يتعلق بالهجرة الداخلية التي تمثل عادة انتقال الأسرة المستقرة في الريف للعيش في المدينة نتيجة لعدة أسباب اقتصادية و اجتماعية و ثقافية...، لقد عرفت الجزائر حركتي هجرة، الأولى وكانت لأسباب اقتصادية تنموية وذلك في الفترة الممتدة من بداية الاستقلال وحتى نهاية السبعينيات، أين سعت الأسرة للبحث عن سبل العيش الحسن من سكن وشغل وتعليم و صحة...الخ، أما الحركة الثانية، فكانت لأسباب أمنية حيث تم خلالها نزوح عدد كبير من الأسر نحو المدن هروبا من جحيم العمليات الإرهابية التي استهدفت قراهم ومداشرهم أثناء ما يسمى بـ"العشرية السوداء"، لقد انعكس ذلك بصفة مباشرة على استقرار الأسرة التي انقسمت وتفككت وحدتها البنائية من عائلة ممتدة تتميز بالاشتراك السكني والاقتصادي والفكري، إلى وحدة مستقلة سكنيا واقتصاديا وبعيدة عن الرقابة الجماعية لأفراد الأسرة الكبيرة، هذا ما أدى إلى بروز بعض الانحرافات الأخلاقية والنزعة الفردانية على حساب خاصية التضامن التي تعتبر من بين أهم مميزات المجتمع الجزائري.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما بالنسبة للهجرة الخارجية، فقد كان لها أثرها على بعض الأسر الجزائرية التي هاجرت إلى دول غربية مختلفة ثقافيا وفكريا عن مجتمعنا سواء بدافع العمل أو هروبا من الوضع المتأزم، غير أن ذلك أثر في تلك الأسر من الجانب الفكري والثقافي، نجم عن تشبع أفراد الأسرة بالثقافة الأجنبية وخاصة شريحة الأطفال، على الرغم من جهود بعض الأسر التي أدركت الخطأ وحاولت إصلاحه من خلال سعيها للعودة للاستقرار في موطنهم الأصلي قبل أن يبلغ الأبناء سنا معينا، هذا، وقد تطورت هذه الظاهرة لتشمل شريحة الشباب غير المتزوج وبطريق غير شرعية أو ما يعرف بظاهرة "الحرقة"، والتي بسببها أصبح أغلب المهاجرين الجزائريين غير الشرعيين يتزوجون بأجنبيات مقابل الحصول على الإقامة بهذا البلد .

رابعا:غياب الوازع الديني و سيطرة العامل المادي

عرف المجتمع الجزائري تغيرا على مستوى بنيته الثقافية وذلك بسيطرة العامل المادي على الحياة الاجتماعية وهذا تبعا للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تعرض لها منذ مطلع التسعينات بانتقاله من الاقتصاد الاشتراكي إلى اقتصاد السوق، لقد تسبب هذا الانتقال في انخفاض المستوى المعيشي لأغلب الأسر الجزائرية بالإضافة إلى أزمة السكن والبطالة، الامر الذي أدى إلى بروز العديد من الظواهر الغريبة عن المجتمع الجزائري كالسرقة والشذوذ الجنسي وزنى المحارم واستهلاك المخدرات، كل هذه الظواهر أثرت بدورها على تماسك الأسرة وأدت إلى بروز مظاهر التفكك الأسري المتمثلة في الانفصال أو الطلاق...الخ.

خامسا: طريقة التنشئة الاجتماعية لدى الأسرة الجزائرية

إن الأسرة تعتبر الخليّة الأولى في بناء المجتمع، والمحضن الأول للإنسان، ففيها ينشأ ويترعرع ويكتسب المثل والقيم والمبادئ والأخلاق، لذلك، فهي جزء لا يتجزأ من بناء شخصية الفرد، حيث يتوجب على الوالدين العناية بالأبناء وتربيتهم التربية الصالحة القائمة على الوسطية والمرونة في التعامل، غير أن أداء الأسرة الجزائرية لوظيفة التنشئة الاجتماعية يتميز بالتقصير وهو ما من شأنه أن يؤثر على عملية الأمن الفكري داخل الأسرة حيث تقوم عملية التنشئة الاجتماعية لدى الأسرة الجزائرية على الأسس الآتية:

- **القهر الفكري للأبناء ومصادرة آرائهم :**

ويتجلى من خلال أسلوب التعامل مع الأطفال، حيث تشير الدراسات إلى أن أكثر أساليب التنشئة الاجتماعية انتشاراً في الأسرة العربية هي أساليب التسلط والتذبذب والحماية الزائدة حسبما أشار تقرير التنمية

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإنسانية العربية لعام 2003، هذا من شأنه أن يؤدي إلى زيادة السلبية وضعف مهارات اتخاذ القرار ليس على مستوى السلوك فحسب بل وفي طريقة التفكير أيضا، حيث يعوَّد الطفل من الصغر على كبح التساؤل والاكتشاف والمبادرة، وهو ما من شأنه أن يحبط الطاقات الإبداعية للأجيال نتيجة عدم الاعتراف بآرائهم، وعدم تمكينهم من إبداء وجهات نظرهم، واتخاذ القرارات بدلا عنهم.

ونتيجة ذلك يتسبب الكثير من الآباء في إلحاق الإعاقة الفكرية المزمنة بأبنائهم دون قصد، عن طريق الإسراف في الخوف على مصيرهم، والتشكيك الدائم في قدراتهم والوصاية المستمرة عليهم، والحجر على آرائهم، كل ذلك يحول دون تنمية ملكاتهم الفكرية وقدراتهم الشخصية فتقل ثقتهم بأنفسهم وتضعف قدرتهم على تحمل المسؤولية،وتكون محصلة كل ذلك إنسانا مذبذبا وعاجزا، يؤدي هذا الأسلوب القمعي المبني على مصادرة الآخر فكريا ،ويلغي استقلالهم الشخصي من خلال كبح التعبير عن آرائهم منذ الصغر ما يجعلهم يميلون إلى عدم المصارحة وإخفاء الأخطاء خوفا من العقاب، بل ويصل الأمر إلى حد الكذب في حالة انكشاف أخطائهم أمام الوالدين .

إن هذه الوضعية غير السوية تخلق لدى الأطفال حالة من الصراع الداخلي والقلق المزمن نتيجة عدم الرضا عن النفس وتأنيب الضمير، وقد يؤدي عدم تدارك هذا الخلل التربوي في مراحله الأولى إلى شيوع ظاهرة التشاؤم واليأس والاضطراب، والاستسلام للأمر الواقع بكل ما يحمله من مآس وتناقضات، ويعبر وعالم لاجتماع "ابن خلدون" عن الانعكاسات المترتبة عن تربية القهر بقوله : " من كان مرباه بالعسف أو القهر من المتعلمين أو الخدم،غلب عليه القهر،وضاقت نفسه،وذهب بنشاطها،وحمل على الكذب والخبث،خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه" [1]

- **التمييز بين الأبناء :**

تتميز الأسرة الجزائرية على غرار الأسرة العربية بظاهرة التمييز بين الإناث والذكور، أو بين الابن الأصغر والأكبر...الخ ، وكل ذلك من شأنه أن يحرك كوامن الحقد فيهم تجاه بعضهم بعض، وتجاه الوالدين، لذلك، على الوالدين أن يتصرفا بوعي لأن هذه التصرفات تنعكس في سلوكيات الأبناء، فإذا لم يوفر الآباء المحبة والعطف والرحمة للأبناء بشكل منصف ، وأحس الأبناء بهذا التمايز والمفاضلة بينهم ،فان ذلك سينعكس سلبا على النمو النفسي المتوازن للأبناء ويحول دون التآلف والتفاعل الاجتماعي المقبول مع الآخرين، وهكذا تكون عملية التنشئة الاجتماعية

[1] _ حمد سليم، العوا،القيم والتربية،أعمال المؤتمر الثقافي السابع– الثقافة والقيم،الرياض، 2002 ،ص 57

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للأسرة خاطئة ينقصها تعلم المعايير والأدوار الاجتماعية السليمة، أو تقوم على اتجاهات والدية سالبة مثل التسلط والقسوة والإهمال والرفض والتفرقة في المعاملة بين الذكور والإناث والكبار والصغار والتذبذب في المعاملة، ويجسد الباحث " فرانز فانون " التمييز بين الذكر والأنثى في طريقة الاحتفال بالمولود الجديد بقوله: " إن ولادة الذكر في الأسرة الجزائرية تحظى بمزيد من الحماسة عن ولادة الأنثى، -لأن- الأب يرى في الابن الرفيق في الأعمال والخليفة على الأرض والعائلة بعد موته، بالإضافة إلى الوصي على الأم والأخوات" [1] ، على الرغم من أن هذا النمط أخذ في الزوال، لا أن بعض الاسر خاصة ذات التفكير الرجعي لتزال متمسكة بهكذا تفكير،

هذا وتعمل الأم بالإضافة إلى دور الفعّال في تنمية الطفل نفسيا على تنميته اجتماعيا كذلك ويتجلى ذلك من خلال الاعتراف الأولي بدور ومكانة الأب في حياة الطفل حيث تحاول إدخال صورة الأب فعلا وقولا في ذهنيته وتدفعه بذلك إلى عالم الرجولة، هذا ما لوحظ غالبا من أن الأم في الأسرة الجزائرية بصدد إعادة إنتاج نفس القيم الأسرية والتي منها التشدد على حماية شرف الفتاة وتجسيد قمع سلطة الرجال على النساء، حيث تدعم المرأة سلطة الأب في الأسرة، فتشعره بأنه صاحب القرار والسلطة وأنه الأجدر بالمسؤولية الأسرية، وهنا ينكشف الجانب النفسي التربوي لعملية سلطة الذكر عموما والأب خصوصا وامتيازاته مستقبلا، فالفرد الذكر يتلقى هذا الشعور الباطني بأهميته داخل الأسرة، وبأنه الجنس الأفضل والأجدر والأقوى، ويستمر هذا الشعور مع بلوغه ورشده إلى غاية زواجه، فتزداد قوة رجولته ومسؤوليته خاصة بعد ميلاد الأبناء،[2] إن هذا التمييز من شأنه أن ينعكس سلبا على الصحة النفسية للأبناء حاضرا ومستقبلا ويجعلهم أشخاصا سلبيون في المجتمع.

- **اللامبالاة :**

إن التناقض بين القول والفعل أمام الطفل، وتراكم الوعود الزائفة، يعود الأطفال على عدم احترامها، فيصبح تأثيرها سلبيا مهدما للروابط الاجتماعية، فالطفل ليس في حاجة إلى طعام وشراب فقط، بل يلزمه قسطا كبيرا من الرعاية والاهتمام المعنويين ليستثمرهما في معاملاته مع الآخرين، هذا الدور لا يمكن أن تقوم به أي مؤسسة اجتماعية أخرى.

وفي هذا الإطار أظهرت بعض الدراسات الخاصة بالأطفال الذين أمضوا حياتهم الأولى في المستشفيات، أو المؤسسات الأخرى، أن الطفل يحتاج إلى أشياء أخرى معنوية وعاطفية أكثر من إرضاء حاجاته المادية، لهذا أضحت

[1] _ Franz, FANOUN, sociologie d'une révolution ،Paris : petite collection Maspero , 1959, P 91.

[2] _ Nafissa, ZERDOUMI, Enfant d'hier :Education de l' enfant en milieu traditionnel Algérien ،Alger : ENAL, 1982, p37.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مسألة التنشئة الاجتماعية للأبناء أكثر صعوبة وأشد تعقيدا في عصر زالت فيه الحدود ومختلف عوائق الاتصال بين أفراد المعمورة، حيث أصبحت عملية مواجهة الغزو الثقافي الوافد أكثر صعوبة في عصر تتسلل فيه المفاهيم والمعلومات من كل المنافذ صانعة منظومة من القيم يراد لها أن تكتسي طابعا كونيا.

- **غياب الحوار والاتصال الأسري :**

إن شخصية الشباب تتشكل من خلال أساليب المعاملة التي تمارس عليهم من قبل أسرهم، كما أن نوع المعاملة في المنزل تنعكس على شخصية الفتى أو الفتاة ويلازمهما في سلوكهما، غير أننا نجد في الأسرة الجزائرية غياب شبه تام للاتصال والحوار المفضي إلى التفاهم والقائم على التشاور والأخذ برأي الأخر، بل نجد أن الاتصال يكون عموديا ويهدف إلى تأييد رأي واحد هو رأي الرجل (رب الأسرة)، ويكون على شكل أوامر ونواهي موجهة من هذا الأخير إلى باقي أفراد الأسرة أو من رجال الأسرة إلى نسائها أو من كبارها إلى صغارها دون أي تغذية رجعية سوى القبول والتطبيق، وهذا ما يجسد أحادية الرأي التي تمثل الدكتاتورية في اسمى معانيها، وهو ما من شأنه أن يعزز نوع من الكبت المتراكم الذي قد ينفجر في أي لحظة و حتى خارج مجال الأسرة.

فطبيعة العلاقة السائدة بين المراهقين على وجه الخصوص والوالدين تعاني مأزقًا سببه الأساسي جهل الكثير من الآباء والأمهات بمسؤولياتهم نحو وقاية أبنائهم من الانحرافات، وغياب الحوار والاستماع الجيد بين الوالدين وأبنائهم، الذين يعيشون تحت سقف واحد، ما يؤدي إلى اضطرابات سلوكية متنوعة قد يكون الانحراف الفكري في مقدمتها، [1]

المحور الثالث: دور الأسرة الجزائرية في دعم الأمن الفكري

نظرا للمكانة التي تشكلها الأسرة في النسق الاجتماعي الكلي وباعتبارها الوحدة الأساسية في المجتمع فإنها تبقى تتمتع بالدور الفاعل في عملية دعم الأمن الفكري الذي عرف على أنه "النشاط والتدابير المشتركة بين الدولة والمجتمع لتجنيب الأفراد والجماعات شوائب (...)(اجتماعية)، فكرية أو نفسية تكون سببا في انحراف السلوك والأفكار الأخلاق عن جادة الصواب أو سببا للإيقاع في المهالك"[2] أما الباحث "حيدر عبد الرحمان" فقد أعطاه بعدا بسيكولوجيا بقوله : " إن الأمن الفكري يمثل تحصينًا للفرد لما يمكن أن يهدد شخصيته (...) وتكاملها مع المحيط البيئي والاجتماعي الذي يعيش فيه، ومن ثم فهو يعمل على درء الأخطاء عن ذاته وعمن حوله، بل يعمل

[1] _ علي بن فايز، الجحني ،(وظيفة الأسرة في تدعيم الأمن الفكري ،)، مجلة الفكر الشرطي ، مجلد 12 ، العدد 4، الشارقة، 2004، ص 153

[2] _ محمد، محمد نصير، الأمن والتنمية ، الرياض: العبيكان للنشر، 1992، ص 12

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(...) على تحصين النفس بالمبادئ الأخلاقية والسلوكية التي تعمل على حفظ هذه الشخصية وحريتها"[1] وإرسائه باعتبارها اقرب مؤسسة إلى الفرد والوحيدة القادرة على إخضاعه لشروطها وذلك لأن كل الأفراد يولدون ويتربون ويعيشون في أسرة، إن هذه الأخيرة هي التي تهيئهم وتقولبهم على النحو الذي يرضي المجتمع، إنما هي التي تمد هذا الأخير وتزوده بالمورد البشري الكفيل بتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة ومن ثم تحقيق التقدم والازدهار الذي ينشدهما أي مجتمع طموح إلى تحقيق الحضارة، في هذا الإطار، تستطيع الأسرة المساهمة في عملية تحقيق واستمرار الأمن الفكري عن طريق العمليات التالية:

أولا:الاستغلال الأمثل و العقلاني لوسائل الإعلام

إن وسائل الإعلام هي سلاح ذو حدين إن أحسن استخدامها، بأخذ ما يتلاءم مع مصالح وقيم المجتمع ورفض كل ما هو سلبي يتناقض مع مقومات هذا المجتمع، وفي هذا الإطار يجب أن تكون هناك رقابة مستمرة ذاتية وجماعية على أفراد الأسرة ولاسيما منهم فئات الأطفال والمراهقين، ويجب أن تكون هذه الرقابة مبنية على عنصر الإقناع والحجج الدامغة وليس على القهر، فوسائل الإعلام في وقتنا الحالي وبغض النظر عن سلبياتها بإمكانها أن تساهم في إصلاح الفرد، الأسرة والمجتمع عن طريق نشر الفكر السليم وغرس قيم المجتمع وأعرافه الفاضلة.

فالإعلام بحكم تنوع شبكاته ووسائله وقنواته وآلياته استطاع أن يدخل كل الأسر وبدون إذن، حيث يسمعه ويشاهده أغلب الناس، فهو من أهم الوسائل المؤثرة في تكوين ثقافة المجتمع وتوجهها الفكري، لذا على الأسرة وعلى رأسها الأبوين أن يتحملان مسؤولية دراسة محتوى برامج هذه الوسائل واختيار الأنسب منها لأعضائها عن طريق الحوار المتبادل والإقناع، بالإضافة إلى متابعة كل تغير في سلوك أبنائها، كما ينبغي الحرص أيضاً على مراقبة الأبناء وتوجيههم في تعاملهم مع التقنيات الحديثة وخاصة ما يسمى بالإنترنت؛ باعتبارها بوابة كبيرة لتبادل المعلومات والاطلاع على الثقافات الأجنبية ولاسيما منها المواقع الإباحية.

ثانيا: التنشئة الاجتماعية السوية

هي عملية أساسية يتم بواسطتها نقل التراث الحضاري، وقيم العصر وخبرات الأجداد وقيمهم وعاداتهم للأبناء والأحفاد، ومنهم إلى الأجيال القادمة، فهي وسيلة الاتصال الرئيسة بين الماضي والحاضر والانتقال من الحاضر

[1] _ حيدر، عبد الرحمن الحيدر ، الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية .د.ب : د.ن، 2002 ، ص 341

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى المستقبل، ومن خلالها تقوم الأسرة بتلقين الطفل قيم مجتمعه ومثله وأهدافه، وما يعتز به من إنجازات في تاريخه الطويل،...فهي في الأساس وظيفة أساسية من وظائف الضبط الاجتماعي[1].

وعن طريق عملية التنشئة الاجتماعية تعمل الأسرة على تحقيق الأمن الفكريّ لأفرادها عموما، وأبنائها بالخصوص وحمايتهم من الانحرافات الفكرية التي تولّد الكثير من المشكلات الاجتماعية، فمعاملة الوالدين للأبناء يجب أن تكون منطلقة من مبادئ تربوية واضحة بعيدة عن التضارب والتناقض، فلا يأمران الطفل بما لا يقويان على الالتزام به، ولا يمدح الطفل اليوم على فعل يعاقب عليه غدا، ولا يرتكبان ما ينهيان طفلهما على إتيانه، مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار التغيرات الحاصلة في المحيط الاجتماعي الوطني والدولي (ومحاولة إدخال هذه التغيرات بمرونة وبشكل تدريجي ومدروس، لأن أي تغير مفاجئ قد يؤدي إلى إحداث إختلالات في قيم المجتمع)[2].

وفي هذا الإطار يؤكد "المالكي" بأن للأسرة دور كبير يمكن أن تمارسه بفاعلية كبيرة في تحقيق الأمن الفكري يتمثل في التربية الفكرية الصالحة للأبناء، وتثقيفهم بشكل متزن ووقايتهم مما قد يتلقونه من انحرافات فكرية، وتحصينهم فكرياً ضد الكتب والفتاوى التي تتعارض وقيم المجتمع، وتوجيه الأبناء إلى عدم مجالسة أهل الانحراف الفكري، وتعريفهم بحقوق الإنسان، ومساعدتهم على فهم المصطلحات الخاصة بثقافة مجتمعهم المتداولة وتحذيرهم من الابتداع بالدين وتبني أفكار الغلاة، وتثقيف الأبناء سياسياً وتعريفهم بنظام الحكم وواجبات المواطن، وتنمية روح المواطنة لدى الأبناء في مراحل نموهم المختلفة.[3] كما يجب على الوالدين أن يكونوا بمثابة القدوة الحسنة في سلوكياتهم وتصرفاتهم، وفي الانسجام مع قيم وقوانين المجتمع، وتدريب الأبناء على شغل أوقات فراغهم بصورة سليمة وبنّاءة، مع مراقبتهم وتوجيههم في الاختيار السليم للأصدقاء والأقران.

ثالثا: تنمية العلاقات الاجتماعية

إن أهم ما تتميز به العلاقات الاجتماعية داخل العائلة الجزائرية، على غرار العائلة العربية هو أنها شديدة الوطأة وعمودية، إذ تقوم على مبدأ التسلط من رب تجاه جميع أفراد الأسرة ومن رجال الأسرة تجاه نسائها، هذا ناتج حسب الباحث في علم النفس "علي زيعور" عن تهيئة الأسرة للطفل(ذكر، أنثى) لأن يطيع في شبابه، إذ لا تقم

[1] _ محمد إبراهيم، عايش وآخرون،(أنماط المشاهدة لبرامج الأطفال في محطات التلفزة المحلية العربية.) ،مجلة شؤون اجتماعية، المجلد 19،عدد 76 ، الشارقة، 2002 ،ص6.

[2] _ محمد، أحمد كريم ، التربية والتجديد ، جدة :عالم المعرفة ، 1983، ص 74

[3] _ عبد الحفيظ، بن عبد الله بن أحمد المالكي، نحو بناء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب، دراسة وصفية لدور مؤسسات التنشئة الاجتماعية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية، أطروحة دكتوراه ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2008

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(بإعداده لأن يقارع ويناقش بقدر ما تنمي فيه الالتواء والازدواجية والاعتماد على الكبير (أب، أخ أكبر...)، لأن ما يهم الأنظمة الثقافية العربية هو أن يكون الطفل مطيعا مؤدبا، متأخرا في الاطلاع على كل شؤون الجنس متفوقا على الأقران، وإلا فإنه يكثر عليه الاستهزاء بشخصيته ومقارنته مع الغير والإلحاح على فشله، مما يقتل فيه الطاقات والتفتح ويدفعه إلى السلبية وسوء التقييم للذات).[1] أما الباحث "هشام شرابي" فيعلق على واقع العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة العربية واصفا إياه بالمتخلفة والاستبدادية بقوله " إن واقع العلاقة الاجتماعية في الأسرة لا يمكن أن يتغير إلا بتبديل نوع العلاقة القائمة بين الرجل والمرأة وذلك عن طريق الممارسة في المجتمع وهي عملية طويلة الأمد تشتمل على التربية).[2] لا نستطيع الانكار بأنه توجد أسر جزائرية متحضرة جدا، ولا تسير على هذا النمط من التفكير والمعاملة، لكن الحديث ينطبق على الاغلبية التي نحن بصدد توجيه هذه الرسالة لها على الخصوص، قصد التوعية وبأمل التغيير نحو الأحسن من أجل ضمان مستقبل أبنائهم.

ولأجل ضمان علاقات اجتماعية جيدة داخل الأسرة وكفيلة بحماية أفرادها من كل فكر سلبي يهدد وحدتها يجب على الأسرة الالتزام بما يلي:

– السهر على إنشاء علاقات اجتماعية بين أفراد الأسرة مبنية على الصدق، الصراحة والاحترام والتشاور، ومحاولة إيجاد حوار دائم ومستمر مبني على الإقناع والاقتناع بين أطراف العلاقات الأسرية.

– عدم التمييز بين الجنسين داخل الأسرة خاصة في الحقوق والواجبات المشتركة، مع تفعيل دور رب الأسرة خاصة في ظل النظام الأبوي السائد في المجتمع من خلال المساهمة في نشر ثقافة الأمن الفكري وضرورة الالتزام بها.

– ينبغي أن تكون أساليب المعاملة الوالدية معتدلة، متوازنة و بعيدة عن (التدليل، القسوة،الحماية الزائدة..،) وغير ذلك من الأساليب غير السوية،

– ضرورة احترام الزوج لزوجته وثنائه عليها أمام أبنائه وبناته، والإشادة بدورها الرئيس في الأسرة كلها، والإفصاح عن مشاعر المودة والتقدير لها في كل مناسبة، لأن ذلك من شأنه أن يعزز دور الأم أمام الأبناء، كمصدر للقيم النبيلة والمبادئ الفاضلة السامية، ويكتسي هذا السلوك قيمة مضافة أخرى وفائدة كبيرة، تتمثل في توفير الجو الأسري الحميمي.

[1] _ علي، زيعور، التحليل النفسي للذات العربية: أنماطها السلوكية و الأسطورية، بيروت: دار الطليعة، 1977، ص 5

[2] _ هشام، شرابي، النظام الأبوي و إشكالية تخلف المجتمع العربي، (ترجمة محمد شريح)، ط2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1993، ص 52.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

– ضرورة تعاون الزوجين في مختلف شؤون الحياة الأسرية من عمل منزلي وتربية الأطفال ومتابعتهم كل حسب مؤهلاته.

– ضرورة الاهتمام بالبحث في مجال العلاقات الأسرية وتشجيعه بإنشاء مراكز بحث تهتم بمثل هذه المواضيع.

رابعا: الاهتمام بالمرأة

إذا كانت الأسرة تشكل الوحدة الأساسية في المجتمع فإن المرأة تشكل المكانة نفسها في الأسرة، بل ومحور كل العلاقات الأسرية تبعا للأدوار التي تقوم بها داخل هذا النسق، ولان الأم أقرب للأولاد بحكم تواجدها معهم أغلب الأوقات، لذلك يجب وعبر المرأة تمرير الأفكار البناءة الكفيلة بالمحافظة على وحدة الأسرة وتماسكها مع مسايرة التغيرات الحضارية والتكيف معها مع مراعاة هوية المجتمع ومبادئه، فمن واجب الأسرة إذا الاهتمام بالمرأة من خلال الاجراءت العملية الآتية:،

- غرس مشاعر العزة والكرامة لدى الفتاة؛ بحيث تنشأ نشأة سوية مفتخرة ومعتزة بانتمائها الفكري والثقافي وتدعيم بنيتها النفسية، كي تكون صاحبة شخصية سوية ناضجة؛ فترضى عن جنسها، ولا تشعر بأي إحساس بالدونية لكونها أنثى.

- غرس عامل الثقة بالنفس في البنت، وتحضيرها لأن تكون شخصية إيجابية، مستقلة، فاعلة ومؤثرة في الحياة، وليست شخصية هامشية، انطوائية، أوانسحابية ترفض المشاركة الاجتماعية الناضجة، أو شخصية ضعيفة تابعة، تندفع دون وعي لتقليد أنماط السلوك المختلفة ظنا منها أن ذلك هو الأنسب والأفضل أو الأرقى والأحسن.

- إعطاء البنت نوع من الاستقلالية لإنجاز بعض المهام بنفسها مع التوجيه والمتابعة، وتربيتها على فضيلة حب العمل والرغبة في الإنجاز؛ كي لا تكون شخصية اتكالية تعتمد على غيرها دائما.

- عدم ترك الحرية التامة للبنت لاستعمال وسائل الإعلام المختلفة دون إرشاد أو توجيه؛ لأن المضمون والمحتوى الفكري والثقافي الذي يقدم للأطفال وبخاصة البنات منذ نعومة أظفارهن يؤثر حتما في بنائهن النفسي، وتكوينهن العاطفي والوجداني، ويمثل لهن أنماطا سلوكية ونماذج عملية يقتدن بها ويحببن التشبه بها في حياتهن العملية فيما بعد، والواقع الحالي أكبر دليلا على تأثر الشباب بوسائل الإعلام المختلفة وتجسد ذلك في تقليدهم لبعض الممثلين أو الرياضيين من حيث اللباس وقص الشعر وطريقة الكلام ..، بالتالي يوجب على الأسرة متابعة أطفالها متابعة دائمة ومستمرة خاصة في مراحل عمرهم الأولى، ذلك، بمتابعة ما يشاهد أبناؤهم، وينتقوا لهم البرامج المفيدة والمسلية

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والممتعة، ويربوا فيهم ملكة الانتقاء؛ ليشبوا ولديهم وازع داخلي يخبرهم بالصواب ويرشدهم إليه وينبههم من الخطأ ويصرفهم عنه بكل عزيمة وإرادة.

- ضرورة الاهتمام أكثر بتعليم المرأة منذ الصغر واستمراره إلى أعلى المستويات والسعي إلى دعم سياسة محو الأمية وتعليم الكبار وتكييف البرامج التعليمية بما يخدم الرقي بمكانة المرأة داخل وخارج الأسرة، ولأن الأسرة تعتبر وسط مغلق فإنه من الضروري خلق نظام توعوي بدور المرأة ومكانتها داخل الأسرة وفي المجتمع، ذلك، عن طريق استغلال العمل الجمعوي عن طريق البرامج الإعلامية السمعية والبصرية والمقروءة...الخ، بالإضافة إلى ذلك ينبغي خلق منظومة قانونية قوية وردعية من شأنها أن تحمي المرأة في مختلف أماكن تواجدها سواء في البيت، في الشارع، في المصنع، أو في المدرسة....

- ضرورة الاهتمام بنشاط المرأة خارج البيت وذلك عن طريق إشراكها في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، من خلال دراسة الميول الوظيفية الحالية للمرأة وإعطائها فرصا أكبر في المهن التي تلاؤمها وإبعادها عن كل مهنة قد لا تتلاءم وخصائصها البيولوجية والنفسية، بالإضافة إلى ضرورة خلق بدائل وبرامج من شأنها التخفيف على المرأة العاملة من عبئ الازدواج الوظيفي كالعمل الجزئي وتوفير الأدوات والوسائل المنزلية التي تغني المرأة عن العمل المنزلي اليدوي الذي يتطلب وقتا أطولا.[1]

أخيرا وقبل الختام، يجب التنويه إلى شيء مهم وهو أن كل الحلول والاقتراحات لا تؤتي أكلها إلا إذا طبقت على أرض الواقع، هذا يتطلب مشاركة الدولة كنظام سياسي في هذه العملية في إطار ضمان استقرارها الذي يرتبط بشكل مباشر باستقرار النسق الاجتماعي ككل لذلك، فالنظام السياسي بمختلف مؤسساته مطالب اليوم وأكثر من أي وقت مضى بإدماج المفهوم الشامل لثقافة المجتمع عند كل عملية تخطيط لبرامج التنمية بصفة عامة والبرامج المتعلقة بالأسرة والمرأة بصفة خاصة، مع الأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات الثقافية للمجتمع وذلك تجنبا لأي تعارض بين البرامج التنموية و ثقافة المجتمع.

الخاتمة:

إن تحقيق الأمن الفكري في المجتمع مرتبط بمعالجة فورية وحاسمة للثقافة السائدة، هذا لا يتأتى إلا بتفعيل دور المؤسسات المسئولة عن التنشئة الاجتماعية في المجتمع، وتعتبر مؤسسة الأسرة من أهم هذه المؤسسات التي يمكن أن تساهم بشكل كبير في حماية أفرادها فكريا من أي غزو ثقافي أو فكري قد يهدد كيانها أو كيان المجتمع ككل، ذلك،

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن طريق أدائها لمختلف وظائفها وعلى رأسها الوظيفة الاقتصادية المتمثلة في إشباع الحاجات الأساسية لأعضائها، والوظيفة النفسية العاطفية المتعلقة بإشباع الحاجات الاجتماعية، وكذا الوظيفة السياسية التي من خلاله تسعى إلى تحقيق الاستقرار السياسي ومن ثم الأمن الاجتماعي.

وفي هذا الشأن ينبغي التنويه بضرورة الاهتمام بدور الأسرة الجزائرية في أداء وظيفة تحقيق الأمن الفكري لأفرادها رغم الظروف الصعبة التي تمر بها في ظل نظام اجتماعي أبوي تقليدي قمعي مليء بالتناقضات، حيث يتطلب التنسيق بين هذه المؤسسة وباقي مؤسسات النسق الاجتماعي الأخرى في أداء هذه الوظيفة، لاسيما منها المؤسسات التعليمية بمختلف أنواعها وكذا مختلف المؤسسات الجوارية منها والاقتصادية والسياسية، كما يجب كذلك الاهتمام بالبحث الأكاديمي في هذا المجال.

قائمة المراجع:

1- سيد احمد منصور،عبد المجيد، دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي، الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب،1987.

2- زكي يونس، الفاروق ، علم الاجتماع- الأسس النظرية و أساليب التطبيق، القاهرة:عالم الكتب، 1972.

3- خوخ، عبد الله، عبد السلام،فاروق، الأسرة العربية و دوره في الوقاية من الجريمة والانحراف، الرياض: المركز العربي للدراسات الأمنية و التدريب، 1989،

4- بنت حسن الحسيني، عفاف، دور الأسرة التربوي في استتباب أمن الفرد والمجتمع من خلال التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2004 .

5- العوا، محمد سليم، القيم والتربية،أعمال المؤتمر الثقافي السابع– الثقافة والقيم،الرياض، 2002 .

6-FANOUN,Franz, sociologie d'une révolution ،Paris : petite collection Maspero , 1959.

7-ZERDOUMI, Nafissa, Enfant d'hier :Education de l' enfant en milieu traditionnel Algérien ، Alger : ENAL, 1982.

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

8- الجحني ،علي بن فايز، (وظيفة الأسرة في تدعيم الأمن الفكري)، مجلة الفكر الشرطي ، مجلد 12 ، العدد 4، الشارقة، 2004.

9- محمد نصير، محمد، الأمن والتنمية ، الرياض: العبيكان للنشر، 1992.

10- عبد الرحمن الحيدر ،حيدر، الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية .د.ب: د.ن، 2002.

11- عايش ،محمد إبراهيم، وآخرون،(أنماط المشاهدة لبرامج الأطفال في محطات التلفزة المحلية العربية.) ،مجلة شؤون اجتماعية، المجلد 19،عدد 76 ، الشارقة، 2002 .

12- أحمد كريم ، محمد، التربية والتجديد ، جدة :عالم المعرفة ، 1983.

13- بن عبد الله بن أحمد المالكي، عبد الحفيظ، (نحو بناء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب، دراسة وصفية لدور مؤسسات التنشئة الاجتماعية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعات السعودية)، أطروحة دكتوراه، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2008

14- زيعور،علي، التحليل النفسي للذات العربية: أنماطها السلوكية والأسطورية، بيروت: دار الطليعة، 1977.

15- محمد نصير، محمد، الأمن والتنمية، الرياض: العبيكان للنشر، 1992.

16- شرابي، هشام، النظام الأبوي وإشكالية تخلف المجتمع العربي، (ترجمة محمد شريح)، ط2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1993.

17- عبد الباري، عواض الثبيتي، نفحات من منبر رسول الله صلى عليه وسلم ، خطب ومواعظ- المجموعة الثانية، مكة المكرمة:دار طيبة الخضراء،2000.

18- حيدر، عبد الرحمن الحيدر ، الأمن الفكري في مواجهة المؤثرات الفكرية .د.ب : د.ن، 2002.

19- بلقاسم،الحاج، المرأة ومظاهر تغير النظام الأبوي في الأسرة الجزائرية، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2009.

20- http://www.montdabishah.net/vb/showthread.php?t=4647

جميع الحقوق محفوظة لمجلة الدراسات القانونية والسياسية
المنارة للاستشارات
www.manaraa.com